

خطاب جلالة الملك

بمناسبة الحفل الذي أقامه رجال المقاومة وجيش التحرير إحياء للذكرى العشرين لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

رعايانا الأعزاء سكان الحي المحمدي

أفراد أسرتنا الصغيرة أعضاء قدماء المقاومين وجيش التحرير

شعبي العزيز

حينما تلقيت الدعوة للالتقاء بكم في هذا الحي لبيتها بسرور لأنني لا أنسى أن والدي المنعم رحمة الله عليه كان يفتخر بأن يقال في حقه انه ملك « كاريير سانطرال » يفتخر لأنه كان يعرف أن في الطبقة الكادحة التي هي مجمع المغرب، وجد المغرب وسيجد دائماً جنوده المدافعين عن حوزته، كان يعلم أن الوطنية لم تكن حبساً على أسر بل هي في دم كل مغربي وبالأخص سكان القرى والمدن أولئك المتواضعين الذين كانوا منذ أن خلق الله المغرب دولة هم الجنود وهم الدرع وهم الحصن الحصين للمغرب.

لقد حاولت في الكلمة التي ألقيتها يوم أمس أن أقول وأن أفسر ما يروج في ذهني وقلبي في مثل هذه المناسبة ؛ ولكنني أدركت أخيراً أن الخطيب في مثل هذه المناسبات يستحيل عليه كيفما كان بيانه وكانت فصاحته أن يوفي لهذه المناسبات قدرها ويعبر فيها عن مشاعره وإحساساته، لأن يوم 20 غشت كان مفترق الطرق لدينا : طريق الاستعباد وطريق تؤدي بنا إلى الاستقلال. فهدى الله الجميع شعبا وملكاً حيث اختار الملك والشعب طريق الاستقلال، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أما بالنسبة لهذا الحي العزيز عليَّ الذي كان دائما قلعة المقاومة والوطنية فأقول له : إنني أعده وأعد الأحياء الأخرى أنه سيصبح إن شاء الله في القريب العاجل — والتخطيطات متوفرة — مركزاً ومحوراً من أكثر المحاور بالدار البيضاء، ذلك أننا لن نختار الحل السهل فنستبدل بيوت القصدير ببيوت متواضعة، لا، لا أرضى بهذا لشعب مثلكم، ولكن لا يعقل أن ناحية من المدينة التي كان يقطنها الأجنبي تظل الناحية الوحيدة كدليل وكإشارة على عظمة مدينة الدار البيضاء، بل من اللازم أن يسكن الأحياء الأخرى المغاربة أباً عن جد، وأن يتوافر لهذه الأحياء من الناحية الهندسية ومن الناحية المعمارية ومن ناحية النشاط التجاري والصناعي جميع المرافق الحيوية حتى تصبح من معالم العظمة والجاه وثروة المدينة.

وسنعمل جادين لأن سياستنا ترمي إلى التعمير والبناء، لا نميز بين بيوت القصدير المصنوعة من الخشب والبيوت المصنوعة من الحجر ؛ فإذا استبدلنا بيوت القصدير المصنوعة من القصب والحديد ببيوت القصدير المصنوعة من الطوب فسنكون إذ ذاك لم نصنع شيئاً، وسنبقى أمام نفس المشكل خلال عشر سنوات. وبما أن سياستنا ترتكز على التعمير فإنه لابد من القيام بتغيير جذري على الحالة التي سترونها، وستكون هنا بناءات ومتاجر ومظاهر عديدة ومتعددة للبذخ والثراء والثروة.

ويجب ألا ننسى أن المغرب إذا وجد نفسه في حاجة إلى أبنائه من أجل العمل فإنه لا يستقدمهم من

مجتمع خاص أو من طبقة خاصة، فأمامي هنا مئات الآلاف من الناس وبالأخص عشرات الآلاف من الأطفال والشباب فمنهم من سيصبح في المستقبل وزيراً أو أستاذاً جامعياً أو رجل أعمال أو تاجراً أو تقنياً، ولا أرضى لهؤلاء الشباب والأطفال المنتظر منهم أن يغزوا المستقبل وأن يشقوا الطريق أمام المغرب، أن يضيعوا طفولتهم وشبابهم في بناءات مثل هذه التي إن دلت على شيء فإنما تدل على وجود فوارق طبقية لابد من القضاء عليها لأنها مخالفة لطبعنا وطبيعتنا، وأخلاقنا، وديننا ولاشتراكيتنا المغربية.

لهذا قلت أمس في خطابي : علينا أن نقيم ونضع في اللائحة جميع وسائلنا، بما في ذلك ثروتنا الفلاحية والصناعية والتجارية والفكرية، علينا تقييمها ومعرفة معطياتها في الحاضر وفي المستقبل، وإذا قمنا بهذا العمل سنكون إذ ذاك، قد حافظنا على تلك الثروة وتنميتها حتى تحمل الطابع المغربي الأصيل، وإنني لست من أولئك الباحثين عن الديماغوجية، ولست من هؤلاء الذين يبحثون عن التصفيقات والهتافات، بل إنني أبحث عن العمل الحقيقي ولو كان مضنياً وشاقاً وطويلا ذلك العمل الذي يعطي نتائجه المتوخاة.

لذا فإنني لا أستطيع التفاهم والتذاكر إلا مع نوع واحد من البشر، ألا وهو البشر الذي تتوفر فيه حِلْيَة، وهي أولا أن يكون واثقا في بلاده ثقة لا شك فيها، وثانيا ألا تكون له أموال مودعة في الخارج.

وأعتقد أن المغاربة الذين يثقون في بلادهم مهما كانت الحالة، وحتى لو كان الانتاج الفلاحي قليلا وكانت كثرة القيل والقال والبلبلة، وحتى لو قيل ان الحالة ليست على ما يرام، المغاربة الذين يثقون في بلدهم، والذين يستثمرون أموالهم في بلادهم ولا يتوفرون على أموال في الخارج أولئك هم الأشخاص الذين يمكنني أن أتخاطب معهم لتشييد وبناء ثروة ومستقبل المغرب. أما الآخرون فأعتبرهم من المقيمين فقط في المغرب وأنهم أجانب.

وبأموال المغاربة الواثقين ببلادهم سيمكن تحقيق التنمية لبلادنا، إن أموال المواطنين هي سماد التقدم.

وأقول لشعبي ومواطني : عليكم أن تثقوا في بلادكم وأن تعملوا وأن تدخروا وأن تستثمروا، لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ولأن القروض لا تساعد دائما على حل المشاكل، فإنه من واجبنا نحن كذلك ألا نترك الديون متراكمة على أبنائنا لأنه يجب أن نترك لهم المشاريع المنتجة. وأساس انطلاقة التحرر الاقتصادي والنمو الاقتصادي. لأنه اليوم زيادة على شعار الدولة والقوى العسكرية للدولة هناك عنصر آخر وهو الاحترام وكل دولة لا تحترم إلا إذا كانت غنية. ونحن نتوفر على وسائل الغنى، وهذا لا يعني أنه إذا لم نعثر حتى الآن على البترول فنحن فقراء، إن المغرب ولله الحمد غني وفوق ما نتصور وفوق ما تتصورون، علينا فقط أن نشمر عن ساق الجد ونعمل ونسير إلى الأمام.

وبهذه المناسبة أقدم شكري إلى أعضاء اللجنة الموقتة لقدماء المقاومة وجيش التحرير على دعوتهم إياي لمشاركتهم في هذا الحفل الذي هو حفلنا جميعاً وفي هذا الحي بصورة خاصة وأؤكد لهم أنهم سيرون من القوانين التي وضعنا عليها طابعنا الشريف كل الخير لأسر قدماء المقاومين وجيش التحرير، لأنني لا أرضى أن يقال في المغرب أنه ليس باراً بأولئك الذين ضحوا من أجله، إن المغرب بار بجميع الذين ضحوا من أجله وعلى رأسهم قدماء المقاومين وجيش التحرير.

شعبي العزيز

لقد كانت لنا لقاءات وهذا لقاء آخر يدخل في إطار السلسلة الذهبية التي تربط بيني وبينك.



أملي في الله سبحانه وتعالى أن تكون لقاءاتنا كلها في المستقبل شبيهة بهذا اللقاء، لقاءات التفكير والتدبير وتنوير الأفكار، وحوار مثمر بين وطنيين هم قبل كل شيء جنود مستعدون للتضحية بالغالي والنفيس وبأرواحهم في سبيل هذا البلد الذي من أجله ضحى آباؤنا وأجدادنا والذي من أجله نحن مستعدون للتضحية بالنفس والنفيس.

أسأل الله سبحانه وتعالى لي ولكم الهداية والرشاد والأمن والسعادة والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالحي المحمدي بالدار البيضاء

الاثنين 20 رجب 1393 ــ 20 غشت 1973